

نشوان زيد علي عتتر



القذوة



القدوة

(مسرحة)

بقلم :

نشوان زيد علي علتر

٢٥ - ٢٠٢٢م

المشهد الأول

(تفتح الستارة)

(يظهر على الخشبة ديكور متواضع لقبر حجري متوسط الحجم بمقبرة الشيخ عثمان مكتوب عليه إسم سراب ناجي و يجلس بجوارها زوجها المسئول الكبير في الدولة عمار الياسري يحيط بهما الظلام الدامس إلا من إضاءة خافتة مسلطة عليهما)

عمار الياسري : سامحيني يا عزيزتي سامحيني ، لم أكن أقصد أن أتسبب لك بهذه المعاناة التي لا تطاق و دفعتك إلى رحيلك عني و تركك لي وحيدا كالسيف فردا ، سامحيني (يبكي ، في تلك الأثناء ، يدخل إلى الخشبة الصحابي الجليل عمار بن ياسر) .

عمار بن ياسر : الآن نادم على ما فعلت ؟

عمار الياسري (يلتفت إليه فجأة) : من ؟ أنت مجددا ؟

عمار بن ياسر : و هل لي هم في الدنيا غيرك يا تلميذي

المريض ؟

عمار الياسري : هذا بعض مما عندكم يا أستاذي المريض .

عمار بن ياسر : ويحك ! ماذا تقصد ؟!

عمار الياسري : قصدي واضح ، كل ما حدث في حياتي بحلوها و مرها سلبا كانت أم إيجابا كانت بسببك .

عمار بن ياسر : بسببي أنا ؟ و ما شأنك بحياتك أصلا ؟!

عمار الياسري : بل أنت محورها الجوهرى و محركها الأساسى و متورط فيها حتى أخمص قدميك ، فلا تحاول الإنكار .

عمار بن ياسر : و هل لي علاقة به حتى أنكره من جذوره ؟

عمار الياسري : بلى و رب الكعبة ، ألسنت قدوتي و مثلى الأعلى في كافة تصرفاتي منذ نعومة أظفاري ؟

عمار بن ياسر : لم أجبرك على أن تكون نسخة طبق الأصل مني .

عمار الياصري : أعرف ، لكن القدر الذي يجمعنا هو من إجبرني على الإقتداء بك .

عمار بن ياسر : كيف ؟!

عمار الياصري : ثمة أمور عدة نتشابه فيها و نشترك في عناصرها معا .

عمار بن ياسر : مثل ماذا ؟

عمار الياصري : إنتماؤنا لليمن و تحديدنا إلى قبيلة عنس و لعائلات من المستضعفين و المحتقرين إجتماعيا هاجرت من مسقط رأسها بمحافظة ذمار إلى أرض الله الواسعة ، أنتم هاجرتم إلى مكة المكرمة و نحن إلى عدن ، و مع ذلك كلانا لم يسلم من اضطهاد سكان مساقط رؤوسنا الجديدة و إستعباد ساداتها القدامى الجدد لنا و على رأسهم أبو جهل و الصهبي ، فإنتقمنا منهما شر إنتقام و صرنا أشرارا مثلما ، ها ها ها .

عمار بن ياسر : ياه ! يبدو أن تأثير الصدمة بوفاة
زوجتك قد أفقدك ما بقي من صوابك ، هذا إذا كان
لديك عقل ، مع السلامة .

عمار الياصري : إلى أين يا مثلي الأعلى ؟

عمار بن ياسر : إلى أرض لا أجد فيها أحدا من أمثالك
(يخرج من الخشبة في الحال)

عمار الياصري : لا تجد أحدا من أمثالي فيها ؟ بل
ستجد أضعافا مضاعفة منهم في كل مكان (يتوجه إلى
الكواليس) أتعلم لماذا ؟ (يتوجه إلى الجمهور) لأنك
واحد منهم .

(تنزل الستارة)

المشهد الثاني

(تفتح الستارة)

(يظهر على الخشبة ديكور لمنزل والد عمار بن ياسر ياسر بن عامر العنسي و أمه سمية بنت الخياط في مكة المكرمة بإضاءته و أجوائه التي تعود إلى فترة عصر النبوة حيث يدخل إليه قبل لحظات عمار بن ياسر و هو يتأمل و يتلمس بيديه كل ما فيه من أغراض و ثياب تخصهما أمام الجمهور متهددا تنهيدة حزن و حسرة عليهما)

عمار بن ياسر : أبي ، أمي ، كم إفتقدكما (يتشمم ثيابهما باكيا عليهما ، في تلكم الأثناء ، يدخل إلى الخشبة والديه ياسر و سمية)

سمية (تربت على كتفه الأيمن) : و نحن أيضا يا بني .

عمار بن ياسر : أمي ، أبي (يحتضنهم بحرارة) إشتقت لكما كثيرا .

ياسر : و نحن أكثر يا بني ، و إن كنت ما زال مستغربا
من قدومك إلينا بعد هذه العمر الطويل

سمية : أهذا وقته يا ياسر ؟

ياسر : بلى و رب الكعبة هذا وقته يا سمية ، الآن تذكرنا
بعدها نسانا ردحا من الزمن ؟!

عمار بن ياسر : أعلم أنك غاضب مني يا أبتاه ، و أنت
محق فيما تقول ، فسامحاني على بعدي منكما ، سيما
و أنني لم أخذ بشاركما و لو لمرة واحدة .

سمية : ثار ؟! أي ثار ؟!!

عمار بن ياسر : ثأرنا من الذي دمر حياتنا بظلمه علينا و
إحالتها إلى جحيم لا يطاق ، أبو جهل .

ياسر : الآن قررت أن تأخذ ثأرنا من ابن الحنظلية هذا ؟
بعد ماذا ؟ بعد خراب البصرة ؟

عمار بن ياسر : ها أنت قلتها يا أبي ، ابن الحنظلية !
أي ابن جارية حقيرة من حثالة المجتمع القرشي في مكة
المكرمة ، و مع ذلك قبلتما أنتما الإثنان الخضوع له و

إستعباده و إذلاله لكما كما يحلو له دون رحمة أو شفقة
!!

سمية : و ماذا كان بوسعنا أن نفعل يا بني ؟ لم يتمكن
والدك من تسديد ديونه المتراكمة بفوائدها المتصاعدة
لوالد أبي جهل هشام بن المغيرة الذي أدخله في
صفقات تجارية خاسرة حتى بعد وفاته ليظل تحت
سيطرته مستغلا جهله بالبيئة المكية ليرثها ابنه المتحجر
القلب و يستخدمها في إستعبادنا و تحويلنا إلى عبيد له

عمار بن ياسر : و يا ريتہ إكتفى بذلك ، بل زاد الطين
بلة عندما عاملنا معاملة البهائم في الحظيرة حيث قمعنا
بوحشية و إضطهدنا و ظلمنا و تاجر بأعراضنا و مرغ
بكرامتنا و شرفنا في الوحل إرضاء لنزواته و رغباته و
غاياته الدنيئة في نفس يعقوب كسيد متسلط يذيق
عبيده و جواريه و خدمه شتى أصناف الذل و الهوان و
الهول و العذاب و يخفي من خلالها عقدة النقص
الكائنة بداخله كإبن جارية حقيرة ما الذي دفعك

يا أبي إلى الرحيل من وطنك اليمن بعدما كنت في
رحابها الغناء سيدا عزيزا عند قومك لتصبح في موطنك
الجحود مكة عزيز قوم ذل على يد أهلها القساة القلوب
؟

ياسر : ويحك يا عمار ؟! كيف تجرؤ على مخاطبتي
بهذه الطريقة الفجة يا ولد ؟ ثم عن عز هذا الذي
تحدث عنه يا هذا ؟ لقد جردنا الغزاة الأحباش بتواطوء
من أقيالنا و أذوائنا الموالون لهم من ديارنا و أموالنا و
أراضينا دون وجه حق ، و على إثر ذلك إنتشرنا في
الأرض زرافات و وحدانا نهيم في كل واد بأرجائها
الواسعة على غير هدى و دون أن ندري إلى أين ليكون
قدري في نهاية المطاف أن أكون تحت رحمة حليفي
السابق و سيدي اللاحق هشام بن المغيرة و إنه المعتوه
أبا جهل و حفيده الأهوج عكرمة بقية عمري .

عمار بن ياسر : غير صحيح يا أبي ، فلقد عدت إلى
موطنك و أهلك بعدما حرر قائدكم المغوار سيف بن
ذي يزن بلادنا اليمن من الأحباش إلى غير رجعة

ياسر : ليسلمها بدوره إلى الغزاة الجدد الفرس الذي
ظلوا جاثمين على صدورنا حتى بعد إعتاقنا للإسلام
على طبق من ذهب ، أليس كذلك ؟

عمار بن ياسر : برضاكم يا أبتاه برضاكم ، لم يجبركم
أحد قط على الإستعانة بهم بعدما أعانوكم على إستعادة
أموالكم و أراضيكم من الأحباش الأوغاد ، ثم من يسمع
غيرتك و غيرك من اليمينين الشديدين على بلادكم من
أطماع الغزاة الفرس و الأحباش خاصة و الأجانب عامة
و مؤامراتهم الدنيئة ضدها لا يصدق أنكم شاركتموهم
تآمرهم الدفين عليها بعدما سلمتموا مقاليدها و مفاتيحها
على طبق من ذهب و هللتم لغزوهم السافر لوطنكم
إرضاء لأطماعكم الشخصية المنشودة جراء تحالفكم
المشين معه

سمية : ويحك يا عمار ؟! كيف تجرؤ على هجاء والدك

بهذه الطريقة ؟!!

ياسر : دعيه يا سمية دعيه ، إبننا لم يخطئ فيما قال ،
فنحن نتحمل وزر ما حدث

سمية : ياسر ؟ ...

ياسر : أجل ، نتحمل وزر ما حدث ، لو لم نعادي
الفرس لحظة قدومهم إلينا لاستعدنا أملاكنا المنهوبة من
قبل الأحباش و لما تشردنا و صرنا على قارعة فقراء
مساكين نتسول الأكل و الشراب و المال و الثياب من
غيرنا من أفضائل الناس و أرذالهم على حد سواء

سمية : في سبيل وطنك يا ياسر ، ضحيت بكل هذا في
سبيل وطنك .

ياسر : لا تكوني سخيفة يا سمية ! عن أية تضحية
تحدثين ؟! و ما فائدة أن أضحي بروحي و مالي في
سبيل شعب مريض جبان و غدار و غريب الأطوار لا
يعجبه العجب و لا الصيام في رجب إلا بالقوة و لا يحل
المشكلة بمشكلة أكبر بعيدا عن إستخدام العقل بشكل
سليم أو الإعراف بقيمتها السامية في حلها حلا مناسبا
إرضاء لإنانيته الطفولية التافهة المثيرة للإشمئزاز و نفاقنا
المقرف الذي لا يطاق حيث مازلنا نكذب في كلامنا و
نخلف وعودنا و نخون أماناتنا و نفجر في خصوماتنا

دون حياء أو خجل كما صنعوه معي لحظة مجاهرتي
بعدائي لحلفائهم و كما صنعت أنت !!؟

عمار بن ياسر : أنا ؟!!!

ياسر : أجل ، أنت (يحاول عمار الرد لكن أباه
يمنعه) و إياك أن تقاطعني حتى أفرغ من حديثي
الملتهب داخل صدري منذ دهور نحوك ، مفهوم ؟ ...
نعم أنت السبب ، فبدلاً من أن تشفي غليلي و غليل
والدتك من ذلك اللعين أبا جهل و ابنه عكرمة
سامحتهما و عفوت عنهما ، و عندما تشور ثائرة الإنتقام
و براكينها النارية الغاضبة بين جوانحك تصب حممها
الملتهبة نحو أعز أصدقائك من الصحابة الأجلاء أمير
المؤمنين عثمان بن عفان و طلحة بن عبيد الله و الزبير
بن العوام رضوان الله عليهم ؟ و إرضاء لمن ؟ إرضاء
لأخيك و سيدك و مولاك الجديد علي بن أبي طالب
كرم الله وجهه ؟

عمار بن ياسر : كف عن هذا الهراء السخيف يا أبي ؟
أنا لم أقتل هؤلاء الكفرة إرضاء لأحد بل دفاعاً عن

الإسلام و المسلمين ، فلقد ضجت المحمدية من
ظلمهم و جبروتهم بعدما عصوا الله و رسوله و عاثوا فيها
مع رجالهم و أقربائهم الأمويين في ديارها الطاهرة فسادا
، لذا وجب قتلهم بحكم الدين و الشرع .

سمية : الآن إعتبرتهم كفرة و فجرة و مارقين خارجين
عن الملة و أهدرت دمائهم الطاهرة دون حياء أو خجل
لمجرد أنهم عصوا الله و رسوله كما تزعم بعدما أنقذك
من براثن المتوحش أبي جهل و إعتقوك و حموك منه
كي تلحق برفاقكم من الصحابة المهاجرين إلى مدينة
رسولنا الكريم (ص) المنورة ؟ أهذا جزاؤهم من وجهة
نظرك ؟ جزاء سنمار ؟

عمار بن ياسر : جزاء سنمار مرة واحدة ؟ هاهاهاها ،
ليس إلى هذا الحد يا أماء ، من يكونون هؤلاء الفاسدون
الفاسقون حتى أبرر كفرهم و أخطائهم و فسادهم
الأخلاقي ؟

سمية (تتقدم نحوه غاضبة) : ثكلتك أمك ! كيف تجرؤ
على وصفهم بهذه الأوصاف القبيحة الملفقة من قبلك
أيها الكاذب الفاجر؟

ياسر (يوقف سمية) : سمية ! لا تتعبي نفسك ، فلم يعد
مجديا توبيخه أو تقويمه حتى ، لقد تغير عمار كثيرا عما
كان عليه من قبل ، فلم يعد الفتى الوديع الطيب القلب
المرهف الحس الرقيق المشاعر إلى حد الإفراط بعدما
حولته حياتنا الدنيا التي قضى طفولته البائسة خلف
قضبانها المضطربة الملتهبة شخصا غريبا عنا أقرب إلى
الوحوش المفترسة منه إلى البشر .

سمية : أصبت يا أبا عمار أصبت (تذرف الدموع و هي
تخرج مع زوجها ياسر من الخشبة تاركين إبنهما عمار
يضرب أخماسا في أسداس من شدة الغضب و العصبية
المفرطة دون أن يلاحظ دخول أبي جهل عليه إلى
الخشبة)

أبو جهل : أوافقهما الرأي فيما قالوه عنك للتو .

عمار بن ياسر : أنت مجددا أيها اللعين !!؟ أي رجل
وقح أنت يا هذا !!!؟ أما يكفي ما فعلته بي و أحالت
حياتي إلى جحيم لا يطاق أعواما طوال حتى تعود إلى و
تقتحم دون خلوتي دون حياء أو خجل ؟

أبو جهل : على رسلك يا بني

عمار بن ياسر (يشير بسبابته ناهرا و مهددا) : لا تناديني
يا بني ! فلا يشرفني أن أكون إنا لواحد لعين مثلك ،
حتى بعدما هلكت و ذهبت إلى الجحيم دون رجعة
فمازلت في نظري لعينا إلى يوم الدين .

أبو جهل : حسنا كما تشاء ، فهدئ من روعك رجاء
حتى أشرح لك سبب مجيئي المفاجئ إليك الآن .

عمار بن ياسر : ماذا تريد ؟

أبو جهل : أريد معرفة عدم سعيك الإنتقام مني حيا أم
ميتا ؟

عمار بن ياسر : أخرجت من قبرك إلى هنا من أجل ذلك
؟ ثم ماذا تقصد بعدم إنتقامي منك حيا أم ميتا ؟

أبو جهل : أقصد أنك تهاونت في هذا الأمر عمدا دون
أن يعرف السبب ؟

عمار بن ياسر : أنا لم أتهاون يا أبا جهل بل زهدت في
الإنقام منك و تركت أمره لغيري ، أقصد لأخي عبدالله
بن مسعود كي يشفي غليلي منك .

أبو جهل : هاهاها .

عمار بن ياسر : أراك تستهزئ ضاحكا من كلامي ؟

أبو جهل : طبعاً يا عزيزي ، ألم تجد أحد في العالم
يأخذ بشأرك مني و يجثم بقدميه الحقيرتين على صدري و
يجز رأسي من جسدي سوى الراعي الحقير ابن أم عبد
هذا ؟

عمار بن ياسر : بلى و رب الكعبة .

أبو جهل : إلى هذا الحد ؟! لماذا ؟!!

عمار بن ياسر : لأنك أحقر شأننا من أن ألوث يدي
الطاهرتين بدمائك النجسة القذرة يا ابن الحنظلية

أبو جهل : و لكنك سمحت ليديك الطاهرتين أن تتلوثا
بدماء من هم أطهر و أشرف منك من رفاقك الصحابة و
على رأسهم ملكهم المختار عثمان بن عفان الذين
قتلتهم و أرقى دماءهم الزكية في عقر دارهم يشرب يا
ابن السوداء ، أليس كذلك ؟

عمار بن ياسر : إياك ! إياك أن تسب أمي الطاهرة التي
قتلتها بيدك القذرتين يا هذا ، حذار

أبو جهل : و هل من حقك أن تسب أمي أمامي و
أسكت ؟

عمار بن ياسر : أليست هذه الحقيقة ؟

أبو جهل : حقيقة ؟!! حقيقة ماذا ؟!!

عمار بن ياسر : حقيقة أصلك الوضع أيها الوضع يوم
استغلت والدتك الحنظلية طيبة سيدها و والدك هشام
بن المغيرة في تحريضها ضد أولاده و أقرانه من بني
مخزوم و لا سيما بعدما أعتقها و تزوجها على الفور إثر
إنجابها بك حيث ما لبث أن لبي توسلاتها و حقق

أطماعها الدفينة بتمكين ولدها الميمون من أمواله و
سلطته النافذة على بني قومه على حساب إخوانه الكبار
الرافضين لوجوده المتمرين عليه بقمعهم و إضطهادهم
الوحشي له منذ نعومة أظافره قبل يتخلص منهم الواحد
تلو الآخر و تحولت بفضلها إلى وحش كاسر جبان
غدار لا يظهر قوته و طغيانه إلا على الضعفاء من أراذل
الناس فحسب .

أبو جهل : و ما ذنبي أنا إذا كان مجتمعنا القرشي
المكي الظالم قد حولني بظلمه و شره المستطير إلى
وحش معتوه بهذا الشكل بعدما أجبروا جدي على بيع
إبنته أي والدتي لوالدي هشام مقابل إعفائه من ديونه و
فوائدها التي أثقلت كاهله لأعوام طوال ؟

عمار بن ياسر : و ما دمت تعتبر مجتمعك القرشي هو
السبب في تحولك إلى رجل شرير لما دافعت عنهم و
عن دينهم الفاسد دفاع الوحوش الضارية عن ديارها ضد
الإسلام و تعاليمه النبيلة من عدل و إنصاف و تسامح

تحقق العدالة و الحرية و المساواة و الإخاء و الخير و السلام لك و لغيرك من البشر .

أبو جهل : لأن جبل النار الذهبي لم يتمخض عن أحشائه سوى عن فأر مشوه .

عمار بن ياسر : ويحك ، ماذا تقصد ؟

أبو جهل : أنت تعلم ما أقصده جيداً يا هذا فلا تراوغ الإسلام الذي تتباهي بعظمته و تتفاخر به أمامي و سينشر الخير و السلام و الحب و الوئام بين البشر على وجه هذه البسيطة مثل ديننا و غيره من الأديان و العقائد على مر العصور يبدأ عظيماً قوياً مفعماً بالأمل المنشود و التغيير نحو الأفضل في نظر أتباعه و معارضيه على حد سواء سرعان ما يتبخر بريقه الآخاذ الخالب لألبابهم عن أنظارهم و قلوبهم شيئاً فشيئاً ، فالرغم من مبادئه الرائعة و تعاليمه النبيلة السمحاء التي كدت إعتنقه تأثراً بها إلا أنه لم يأت بجديد يذكر سوى إستبدال قسرا دين آبائنا و أجدادنا القائم على عبادة الأوثان و الأصنام إلى جانب الله عز و جل به حيث يأمرنا بعبادة الله عز و جل

وحده بلا أوثان أو أصنام أو شركاء في ألوهيته و عبودية
الناس له و على سبيل الوساطة أو الشفاعة و تحويلنا
بالقوة من بشر عاذين نخطئ و نصيب إلى ملائكة
خالين من الشوائب و الخطايا و الرذائل و المعاصي و
الموبقات و السلبيات و الأخلاق الفاسدة لا هم لهم
سوى ممارسة الفضائل و الخير و الإيجابيات و الأخلاق
الحميدة حرمان أنفسهم من الحياة بحلوها و مرها و
محاسنها و مساوئها و خوض التجارب السلبية و
الإيجابية فيها و الإنعزال عنها تماما في سبيل الآخرة و
حياة ما بعد الموت و السعي وراء دخول الجنة و
الخلود فيها و خوفا من نار جهنم و سعيها الذي لا
يطاق ، و مع ذلك و رغم كل ما سبق لم يقض الإسلام
نهائيا على الشرك بالله و لا على المعاصي و لا على
الظلم و لا على الشر و الخراب و الدمار و لا على
الرذائل و لا يحزنون ، بل زادت حداثها غلوا لا يطاق
أكثر من ذي قبل على يديه بعدما تورط أتباعه في
ممارستها سرا و علانية و باسم دينهم الجديد دون حياء

أو خجل لغايات في نفس يعقوب و خوفا من بعض
الناس و إرضاء لهم .

عمار بن ياسر (يصفق له مستهزئا) : رائع رائع ، لم يبق
سوى كافر و مشرك مثلك من حثالة المجتمع القرشي
حتى يهاجم الإسلام هجوما مقذعا بغاية السفالة و
التشكيك في وحيه الصادق المنزل من السماء و شرفه
الروحي العظيم المقدس في قلوبنا نحن المسلمين .

أبو جهل : لست أنا من يهاجمه بهذه الطريقة يا عمار
بل أفعالكم و واقعكم المعاش كمسلمين منذ هجرة
نبيكم محمد إلى يثرب حتى الأجيال اللاحقة اللاتي
أتت بعدنا هو من يهاجمه و يعريه و يكشف حقيقته
المرّة أمام الجميع ، و لعل ما حدث خلال حروب الردة
و إغتيال خليفتمكم المحمدي عثمان بن عفان على
أيديكم و موقعتي الجمل و صفين و ما أعقبهما من
حروب و كوارث جسام لخير دليل على ذلك .

عمار بن ياسر (يتنهد بحسرة) : في هذه صدقت ، أتعلم
لماذا ؟ لأننا نحن من حول الإسلام إلى دين عديم

الفائدة غير واقعي همه الوحيد تحويل البشر إلى ملائكة
أو أخيار حتى النخاع و هذا مستحيل ، أو تحويل جحيم
الدنيا المير إلى جنة مثالية غناء خالية من المشاكل عن
طريق تطبيق سحري خيالي مزعوم أحكامه الشرعية
المخالفة للواقع المعاش بالقوة ، و هذا أيضا مستحيل .

(تنزل الستارة)

المشهد الثالث

(تفتح الستارة)

(يظهر على الخشبة ديكور فخم مزدان بأبهى القناديل
المضيئة و الأثاث الفاخر لغرفة المكتب داخل قصر
عمار الياسري في التواهي بالعاصمة عدن حيث يظهر
صاحبه فيه قابعا على أحد مقاعده المنتصبة قبالة
الجمهور و هو يقلب ألبوم صوره العائلي مبتسما على
وقع موسيقى أغنية (ترانيم الليل) لصالح العمر قبل أن
تتوقف و حل محله الصمت و الظلام عدا من بصيص
من ضوء خافت أرجاء المسرح تزامنا مع توقف عمار
عن التصفح برهة واضعا يده على إحدى الصور و قد
إنتابه الغضب المكتوم المرسوم على وجهه المذهول و
عينيه الجاحظتين حيث ما لبث أن أغلق دفتي الألبوم
فجأة ليضعه على الطاولة متجها صوب الصور الجدارية
المعلقة في الغرفة و لا سيما صورة والديه الراحلين)

عمار الياسري : أبي ، أمي ، سامحاني ، سامحاني على
ما فعلته بحقكما ، فأنا لم أنتقم لكما ممن ظلمكما كما

يجب ، فلقد شغلتنى المناصب و المسئوليات الكبرى
في الدولة مرارا و تكرارا عنكما و عن ثأركما الدفين
صوب عدونا اللدود ناظم المخزومي و من معه

ياسر (يتحدث إلى ابنه من خلال الصورة الجدارية) :
هاهاها ، أبعد ما فعلته يا بني بالرجل من تنكيل و
إضطهاد لا يطاق و تقول أنك لم تأخذ بثأرنا منه ؟

عمار الياصري (ترتعد فرائصه) : ببسم الله الرحمن
الرحيم !!؟ أعوذ بالله من الشيطان الرجيم !!؟ الصورة
تتكلم من تلقاء ذاتها ؟!!! هههل قامت القيامة و أنا لا
أدري !!؟ ...

ياسر : عن أي قيامة تتحدث أيها الأبله ؟ أنا والدك
ياسر الياصري بشحمه و لحمه .

عمار الياصري : ووو لكن كيف ؟!

سمية : أهذه هي مشكلتك يا بني ؟ كيف نتكلم معك
من خلال الصورة الجدارية ؟ أي شئ في بلادنا العجيبة
الجحود توقعها يا بني ، أم تراك نسيت كيف حولتك من

ملاك وديع إلى وحش كاسر لا يرحم بين ليلة و ضحاها
؟ ؟

ياسر : سمية ، ليس هذا وقته الآن ، دعينا نحاسبه على
ما مضى ثم نناقشه حول وضعه الشاذ فيما بعد ، هيا
(يخرج ياسر الياسري و زوجته سمية الخياطي من
الصورة الجدارية إلى الخشبة قبالة عمار الذي يتعد من
أمامهما مفسحا لهما المجال فاغرا فاهه من فرط
الدهشة قبل أن يستجمع رباطة جأشه في آخر لحظة)

عمار الياسري : تريدون محاسبتي ؟! على ماذا ؟!! على
العز و النعيم و القوة و المنعة الذي أنا و مكانتي
المرموقة في الدولة حققتهم بجهد جهيد و كفاح مضمّن
سهرت عليهم سهر الليالي ؟ أم على إنتقامي الشرس من
عدونا اللدود ناظم المخزومي شر إنتقام إرضاء لكم؟

ياسر : عن أي عز و قوة و كفاح تتحدث ؟ أتسمي
وصولك إلى أعلى المراتب و المناصب في الدولة و
تحقيق العز و الثراء من خلالها بأساليب ملتوية فاسدة
غير مشروعة بالكفاح المشرف و المشروع ؟ و من أجل

ماذا ؟ من أجل إزاحة ناظم من منصبه و القضاء عليه و
قتله و عائلته خلال محاكماتك الظالمة لعناصر المؤامرة
المزدوجة ١٩٨٢م دون رحمة و لا شفقة ؟! من طلب
منك أن تفعل ذلك التصرفات المشين ؟ من ؟

عمار الياسري : أنت يا أبي .

ياسر : أنا ؟!

عمار الياسري : نعم أنت ، و بتحريض من أمي أيضا .

سمية : ويحك يا عمار ، كيف تجرؤ على الكذب على
أبيك بهذا الشكل ؟

عمار الياسري : أنا لا أكذب يا أماه ، إنها الحقيقة .

ياسر : أية حقيقة هذه أيها الأحمق ؟! أنحن اللذين
حولناك إلى مسئول فاسد متوحش في الدولة يعيث في
بلادنا فسادا ؟ أنحن اللذين أمرناك بقتل هذا اللعين و
عائلته دون وجه حق ؟

عمار الياسري : ألم تشجعوني على الإلتحاق بكلية
الحقوق كي أخرج منها متفوقا على جميع زملائي في

الدفعة بالإمتياز كمحام أو وكيل نيابة أو قاضي أو رئيس محكمة و هذا ما تحقق لكما بعد تعييني وكيل نيابة التواهي بجدارة عام ١٩٧٢م ثم رئيسا لمحكمة الشعب العليا بعد خمس أعوام من أجل محاربة الطغاة الظالمين و الفاسدين و على رأسهم المسئول الفاسد وزير الأمن العام ناظم المخزومي الذي ضج الناس في بلادنا بمن فيهم أنتما من ظلمه و جوره أعواما طوال ؟

ياسر : بلى و رب الكعبة ، فنحن لا ننكر أننا شجعناك على الوصول إلى أعلى المناصب في القضاء و الدولة و لكن بجدك و إجتهداك في تحصيلك الدراسي و تعليمك العالي و إخلاصك في عملك الوظيفي و سعيك الحثيث وراء تحقيق العدل و العدالة و محاربة الظلم و مكافحة الفساد المالي و الإداري و إنصاف المظلومين و تطبيق نصوص القانون و روحه السامية بحزم على الجميع بلا إستثناء دون أن يأخذك في الحق لومة لائم .

عمار الياصري : و هذا ما صنعتته بالضبط .

سمية : كلا يا بني ، أنت لم تصبح قاضيا إلا من أجل
الانتقام من ناظم و غيره من الفاسدين المتوحشين
إضطهدوك و إضطهدونا دون رحمة أو شفقة حتى صرت
مثلهم في عتوهم و نفورهم و وحشيتهم و ظلمهم و
فسادهم ضد شعبهم و وطنهم .

عمار الياصري : و ماذا كنت تريدني أن أفعل يا أماه
بعدهما فعله بنا من أفاعيل باطلة ما أنزل الله بها من
سلطان ؟ أن أواجه بكفي العارية مخرزه الحاد ؟ أن أقابل
الحسنة بالسيئة ؟ إذا كنتم تظنين أن هذا هو الحل
الأمثل لمواجهته و أمثاله فأنت واهمة .

سمية : واهمة ؟!

عمار الياصري : أجل واهمة .

ياسر : و لماذا هي واهمة يا فيلسوف عصرك و أوانك ؟

عمار الياصري : لأنها ببساطة لا تعلم بأن ممارسة
الأخلاق مع أشخاص بلا أخلاق غباء ، هؤلاء ذئاب
متوحشة عديمة الأخلاق لا تعرف سوى لغة القوة و

البطش و الغدر ، لذا عليك أن تكون ذئبا مثلهم حتى
أتمكن من مواجهتهم و القضاء عليهم قضاء مبرما و إلا
قضوا علي و أكلوني بشراسة دون رحمة أو شفقة .

سمية : تقصد من منطق إن لم تكن ذئبا أكلت الذئاب ،
أليس كذلك ؟ (أوما ولدها عمار برأسه موافقا) الآن
عرفت السبب (تغمض عينيها بينما يضرب زوجها جبهته
و عينه الأيسر بكفه الأيسر من هول الصدمة) لماذا ؟
لماذا يا بني ؟ نحن لم نربك على هذه الأخلاق الفاسدة
!؟ من علمك إياها ؟!

عمار الياسري : الواقع ، الواقع المرير الذي نعيش فيه و
الذي جعل رجلا حقيرا مثل ناظم المخرومي يضطهدكم
و يستعبدكم و يذلكم عندما أصبح مسئولا فاسدا ثريا
عن طريق أحد الفاسدين الكبار ينهب من المال العام و
يعيث في الأرض فسادا و أستولى على بيتكم عنوة و
حولكم خدما له و لذريته دون حسيب أو رقيب إنتهت
بذبحكما ذبح البعير في باحة قصره العفن وسط
المنصورة دون أن يحرك أحد ساكنا ردا على جميلكما

نحوه بعدما أويتموه طفلا هاربا من الناس المنتمين
لعشيرة الجبارة الذين قتلوا والديه و أخوته حرقا بعدما
أحرقوا منزلهم في قرية الممدارة إنتقاما منهم في بيتكما
و ربيتموه كولد لكما و أكل و شرب من طعامنا و
شرابنا و لبس من ثيابنا و درس في مدارسنا و علمه
والدي مهنة النجارة معي في دكانه الواقع بحافة الرصاص
ليكون جزاؤكما على يديه جزاء سنمار ، و لم يكتف
هذا القدر بما فعله بكما بل تجاوز حدوده و ظلمه و
جبروته معي و إستعباده و إذلاله لي و أنا الذي أحبته
كشقيق لي و أكلنا معا من طبق واحد و نمنا على سرير
واحد و درسنا في مدرسة واحدة حيث دافعت عنه ضد
زملائنا المتنمرين فيها دفاع الأبطال ، و لم يكتف بهذا
فحسب ، بل إنتزع مني أغلى شئ في الدنيا و لا
تستقيم حياتي من دونها روحي و قرة عيني سراب بعدما
جرها من شعرها إلى سيارته السوداء الفارهة أمام زملائنا
في كلية الحقوق و تزوجها رغما عنها بتواطؤ من أهلها
الأوغاد دون حياء أو خجل قبل أن أقف له بالمرصاد و

أنقذها من مخالبه النجسة و أوقعه و أولياء نعمته الكبار
في شر أعمالهم .

سراب (تدخل الخشبة خلسة و تتجه ببطء نحو زوجها
من الخلف) : كيف يا عزيزي ؟ أن تكون مثلهم في
شرهم المستطير و وحشيتهم المثيرة للإشـمئزاز ؟ أن
تستغل علاقاتك الغير مشروعة مع رجال الدولة
الفاسدين الذين خدمتهم بأحكامك المخالفة للقانون
للوصول إلى أعلى المناصب القضائية بهدف الإيقاع
بنظرائهم المنافسين الواقفين خلف عدوك اللدود ناظم
المخزومي و محاكماتك الكنغرية الصورية لهم خلال
ترأسك فيما باتت تعرف لاحقا لدي الجميع علي سبيل
السخرية بمحكمة صندوق الدنيا لما إشتهرت به من
أحكام عبثية ما أنزل الله بها من سلطان تثير العجب ضد
المتهمين بالإعدام الفوري الوحشي بعد إذاقتهم كافة
ألوان التعذيب البشعة اللاتي يشيب لها الولدان بأمر و
إيعاز منك شخصيا حيث كنت فيها القاضي و وكيل
النيابة و محامي الدفاع و الشرطي و الجلاد و الخصم و

الحكم و أشرفت على إعدامهم رميا بالرصاص و تقطيع
أوصالهم بالمنشار الكهربائي أمام الملاء دون حياء أو
خجل ؟

عمار الياسري (متفاجئا بوجودها) : سراب ؟! أنت على
قيد الحياة يا حبيتي ؟

سراب : أنا لست حبيبتك يا هذا ! فحبنا إنتهى منذ زمن
طويل إلى غير رجعة بعدما أحرقت والداي و إخوتي و
أخواتي بلا إستثناء أمامي و هم أحياء دون رحمة أو
شفقة غير عابئ بتوسلاتي القلبية الملحة إليك بالعدول
عن جريمتك النكراء بحقهم و لكن دون جدوى لمجرد
أنني حاولت مقابلتهم في السر مرارا و تكرارا بعد
إنتزاعك لي من برائن عدوك اللدود ناظم الذي قطعت
أوصاله بالرصاص و المناشير حيث تركتني أكتوي بنار
فراقي و حرمانني منهم و أنا أتأمل بحرقه و مرارة جثثهم
المتفحمة للغاية ليل نهار حتى أصابني الجنون و ظللت
حبيسة جدران المصححة النفسية العفنة التي رميتني إليها
كما ترمى الفرائس لمن يلتهمها على طبق من ذهب

تحت رحمة القائمين عليها ليحرقوا جسدي و عقلي
الضعيفين بأبشع وسائل التعذيب المألوفة هناك من
صدمات كهربائية و أسياخ ساخنة حادة و الخنق
بالوسائد و التغطيس في الماء بأمر منك قبل أن يتغمدني
الله بوسع رحمته من إجرامك الوحشي .

عمار الياسري : بسبك ، بسبك أنت أيتها الخائنة ،
بدلاً من أن تشكريني لأنني دافعت عن حبي العميق لك
لدرجة أنني وقفت لزوجك السابق ناظم المخزومي و
أهلك الأوغاد بالمرصاد و أنقذتك من شرهم المستطير
تقفين إلي جانبهم ضدي ؟ أهذا هو إخلاصك لي ؟

سراب : و من قال لك أنني وقفت إلي جانبهم ضدك ؟
لقد واجهت العالم بأسره من أجلك حتى بعدما تحولت
إلى وحش كاسر لا يرحم ضد أصدقائك و أعدائك على
حد سواء بمن فيهم أنا حيث أذقتني كافة أصناف
الهوان و الذل و العذاب و القمع الوحشي بسبب أو
بدون سبب ، لكن عندما تماديت في شرورك و فسادك
إلى حد لا يطاق و لا سيما خلال عملك كقاضي ،

فبدلاً من أن تنصف المظلومين في أحكامك القضائية
أنصفت خصومهم الظالمين الداعمين دون حياء أو
خجل ، ساعتها أدركت ملياً بأنك لم تعد عمار الطيب
الودود المهدب الخلق الذي أعرفه .

عمار الياسري : تقصدين عمار الضعيف العديم
الشخصية الذي يتعرض للظلم و القمع و الإضطهاد من
قبل من ظلموهم دون أن يحرك ساكناً نحوهم قبل أن
يجبروني على التحول إلى ذئب متوحش مثلهم سرعان
ما أكلهم و ألتهمهم الواحد تلو الآخر إتهام الوحوش
الكاسرة لفرائسها الوديعه دون رحمة أو شفقة (في
تلك الأثناء ، يدخل إلى الخشبة ناظم المخزومي من
جهة اليسار)

ناظم : مثلما التهمتي أنا أيضاً ، أليس كذلك ؟

عمار الياسري (يتفاجأ) : أنت أيها اللعين ؟ أمازلت على

قيد الحياة أيها اللقيط العفن يا حثالة المجتمع ؟

ناظم : رجاء يا أخي ! لا داعي لهذه الشتائم

عمار الياسري (يرشقه بإناء زجاجي كان فوق طاولة
المكتب صارخا في وجهه فيتجنبها ناظم و يتعد عنها
لتنكسر على أرضية الخشبة) : أصمت ! لا أريد أن
أسمع صوتك النتن يا هذا ! ثم أنا لست أخاك و لا
يشرفني أن يكون لي أخ حقير مثلك بعدما فعلته معي و
والداي و زوجتي سراب من جرائم لا تغتفر .

ناظم : لن أرد عليك لأنك محق فيما تقوله و ألتمس
العذر فيه كل العذر ، لكن ماذا عساي أن أفعل ؟
فالمسئول الكبير جابر الأحمر الذي أوصلني إلى ما
وصلت من طموح و مجد و عز لا نظير له حقق أحلامي
اللاتي لم تستطع أنت و والديك تحقيقه لي مجتمعين
تحت ذريعة الأخلاق الحميدة الساذجة العديمة النفع
في هذا الزمن اللعين من ثراء فاحش و أعلى المناصب
في الدولة و القوة و النفوذ و تكوين عائلة محترمة و
فوق كل هذا أنقذني من عدوي اللدود عشيرة الجبارة
التي لم تحموني منها أو تحركوا ساكنا نحو رجالها
الوحوش حيث أزالها من الوجود عن بكرة أبيها ، و

عرفانا بالجميل و إرضاء له نفذت أوامره بإضطهادكم و
إيذائكم بشتى السبل القذرة لأن وقفتم ضده و ضد
سعيه الحثيث لإزالة حاكم الفقير بغية إنشائه مجمع
تجاري ضخمة يحل محله .

عمار الياصري : أم من أجل ما ذكرته آنفا ضحيت بنا
بمنتهى البساطة أيها الخائن يا ناكراً المعروف ؟
ناظم : و لو كنت مكاني لفعلت ذلك و أكثر .

عمار الياصري : كاذب ! أنا لست قدرا مثلك حتى أقدم
على مثل هذا السلوك المشين

سراب : بلى و رب الكعبة أقدمت عليه

عمار الياصري : غير صحيح (يحتدم الصراخ و
النقاش الحاد بينه و بين سراب و ناظم لشوان معدودات
قبل أن يتوقف فجأة إثر دوي انفجار و أعيرة نارية) ما
هذه الجلبة ؟ (في تلك الأثناء ، تخرج سراب و معها
بسرعة من الخشبة على وقع الرصاص و دخانها
الكثيف) هيه ؟! إلى أين أنتما ذاهبان بحق الجحيم ؟

(يلحق بهما حاملا من درج مكتبه مسدسه الكاتم
للصوت إلى خارج الخشبة صوب الكواليس قبل أن
يطلق صرخة ألم إثر تلقيه رصاصة قاتلة في القلب أدت
إلى مصرعه ، و بعد ذلك تطفأ الأضواء و ينقشع
الدخان للحظات كافية لدخول سراب إلى الخشبة
تحت جناح الظلام و وقع موسيقى سيمفونية القدر
ليتهوفن قبل أن يخفت صوتها و تعود الأضواء إلى
المسرح مجددا و لكن بشكل جزئي و خفيف مسلط
على سراب فقط)

سراب : يبدو أن قدرنا نحن البشر أن نظل حيوانات
تجارب تخوض غمارها المستعصية تحت رحمة
المشاكل و الأزمات و الكوارث و النكبات البشرية و
الطبيعية و الشر و الظلم و الأخلاق الفاسدة بأمر من
الله عز و جل إلى أبد الأبدين بعدما فشلت أخلاقنا
الحميدة المتوارثة عن آبائنا و أجدادنا و عقائدنا و
أدياننا السماوية و الوثنية و أنبيائهم الصالحين بمن فيها
ديننا الإسلامي و رسولنا الكريم (ص) في القضاء عليهن

قضاء مبرما إلى غير رجعة و تحول الظالم إلى مظلوم و
المظلوم إلى ظالم و الشرير إلى طيب و الطيب إلى
شرير في ليلة و ضحاها ، فإذا كان الوضع هكذا و على
هذا المنوال فبمن نقدي إذن ؟ (تشير بسبابتها اليمنى
نحو الجمهور) نقطة من أول السطر .

(تنزل الستارة)

(تنتهي المسرحية)

شخصيات المسرحية

عمار بن ياسر : صحابي جليل من الرعيل الأول من المسلمين الذين أسلموا على يد رسولنا الكريم (ص) في بدايات دعوته إلى دين الإسلام عام ٦١٠م و شارك في جميع غزواته (٦٢٣-٦٣٢م) ، قتل في معركة صفين إلى جانب الخليفة المحمدي علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ضد سلفه معاوية بن أبي سفيان عام ٦٨٦م .

ياسر بن عامر العنسي : والد عمار بن ياسر و من الرعيل الأول من المسلمين الذين أسلموا على يد رسولنا الكريم (ص) في بدايات دعوته إلى دين الإسلام عام ٦١٠م ، قتل على يد كفار قريش عام ٦٢٠م .

سمية بنت الخياط : والدة عمار بن ياسر و من الرعيل الأول من المسلمين الذين أسلموا على يد رسولنا الكريم (ص) في بدايات دعوته إلى دين الإسلام عام ٦١٠م ، قتلت على يد كفار قريش عام ٦٢٠م .

أبو جهل : عمرو بن هشام المخزومي المعروف بأبي جهل لدى و أبا الحكم لدى أقرانه من كفار قريش ، و

هو من سادة بني مخزوم و قاتل ياسر العنسي و زوجته
سمية بنت الخياط ، قتل على يد عبدالله بن مسعود في
غزوة بدر عام ٦٢٤ م .

عمار الياسري : محامي و وكيل نيابة و قاضي و رئيس
محكمة سابق و وزير العدل .

ياسر الياسري : والد عمار الياسري .

سمية الخياطي : والدة عمار الياسري .

سراب ناجي : زوجة عمار الياسري .

ناظم المخزومي : مدير الأمن الخاص و وزير الداخلية و
رئيس وزراء سابق .